الفصل الأول
عقيدة ألوهية المسيح

قبل أن أبدأ في الحديث عن عقيدة ألوهية المسيح، لا بد من التوقف عند التعريفات، تعريف العقيدة، ثم تعريف الكتاب المقدس بقسميه القديم والجديد.

المبحث الأول: مفهوم العقيدة لغة واصطلاحا

أ: العقيدة لغة

جاء في "تهذيب اللغة" مادة عقد ما يلي:" عقد: قَالَ الله جلّ وعزّ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)[1] قيل العُقود العهود، وَقيل الفَرَائِض الَّتِي أُلزموها. وَقَالَ الزَّجاج فِي قَوْله: (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ): خَاطب الله جلّ وعزّ الْمُؤمنِينَ بِالْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ الَّتِي عقدهَا عَلَيْهِم والعقود الَّتِي يَعقدها بعضُهم على بعضٍ على مَا يُوجِبهُ الدِّين. قَالَ: والعُقود: العهود، واحدُها عَقْد، وَهِي أوكدُ العهود"[2].

وفي "المصباح المنير" قيل: "الْعَقِيدَةُ مَا يَدِينُ الْإِنْسَانُ بِهِ وَلَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ سَالِمَةٌ مِنْ الشَّكِّ"[3].

فالعقيدة إذا تعني الوفاء بالعقد أو العهد ومفردها عقد وأنها من أوكد العهود، كما تعني أيضا ما يدين به الإنسان. وعليه ما دامت العقيدة هي ما يعتقده الإنسان وما يدين به فإن هذا يفرض الالتزام والوفاء.

ب: العقيدة اصطلاحا

عرف المسيحيون العقيدة بتعريفات منها:

يقول أندراوس واطسون: "الاعتقاد: المراد به التسليم من كل القلب بصدق التعاليم الدينية وكونها من الله"[1].

---

(1) سورة المائدة: 1- .

(2) "تهذيب اللغة"، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 2001م، ج1، ص: 134.

(3) "المصباح المنير"، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، نشر المكتبة العلمية – بيروت، ج2، ص: 421.

وعرفها الأنبا بيشوي بالقول: "العقيدة هي ما انعقدت عليه النفس، أي ما اعتنقته وصدقته وارتبطت به ارتباطا وثيقا"[2]. ويسمى العلم الذي يدرس العقيدة بعلم اللاهوت العقيدي يقول الأنبا بيشوي:"علم اللاهوت العقيدي هو العلم الذي يهتم بدراسة العقيدة، وهو بالإنجليزية Dogmatic Theology، وتتكون من:

- الأولى: دوجماتيك: Dogmatic ومعناها عقيدي.

فكلمة دوجما: Dogma كلمة يونانية الأصل، وتعني الحكم الرسمي أو القرار.

- الثانية ثيئولوجي: Theology ومعناها علم الله"[3].

فالعقيدة في المسيحية من خلال هذه الأقوال هي ما سلم القلب بصدقها وكون مصدرها الله، وما انعقدت عليه النفس وارتبطت به الارتباط الوثيق. وسيأتي ما يؤكد أن العقيدة المسيحية التي يؤمن بها المسيحيون اليوم هي عقيدة مبنية على نصوص محرفة وتفسيرات تعسفية الشيء الذي ينفي مصدرها الإلهي، وكل هذا طبعا سيكون انطلاقا من مصادر ومراجع مسيحية في الأعم الأغلب.

وسنرى في ثنايا هذا الكتاب ما يثبت أن عقيدة ألوهية مليئة بالتناقضات، من خلال الوقوف عند النصوص التفاسير المسيحية. ومن ثمة يكون ما صرح به القرآن الكريم بخصوص ببطلان تلك العقيدة موضوع الدراسة يعد ردا قويا على بعض الادعاءات التي تقول بشهادة القرآن للمسيحية.

---

(1) "شرح أصول الإيمان"، القس أندراوس واطسون، والقس ابراهيم سعيد، نشر دار الثقافة القاهرة، ط4، ص: 21.

(2) "عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية"، مراجعة وتقديم: الأنبا بيشوي، نيافة الأنبا موسى، نيافة الأنبا متاؤس، إعداد القس بيشوي حلمي، دار نوبار للطباعة، ط1، 2007، ص: 18.

(3) "عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية"، بيشوي، ص: 18.

المبحث الثاني
الكتاب المقدس وأقسامه

إن الكتاب المقدس هو عنوان شامل لكتابين: العهد القديم والعهد الجديد، حيث يؤمن اليهود بالتوراة، التي أطلق عليها المسيحيون تسمية العهد القديم، بينما يؤمن المسيحيون بالعهدين معا.

أ: العهد القديم: OLD TESTAMENT

- تعريفه:

العهد القديم هو "التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التوراة إلا جزءا من العهد القديم، وتطلق التوراة على جميع الأسفار من باب إطلاق الجزء على الكل"[1]. وهي- التوراة - كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس، ويسمونها كذلك بـ "Pantateuque" وهي كلمة يونانية مركبة فـ "Panta" تعني خمسة و"teukhos " تعني الكتاب- السفر- والكلمة كلها تعني الأسفار الخمسة"[2] ويستخدم كذلك اليهود عبارة "ספרי הקודש" أو "כותבי הקודש " أي الكتب المقدسة ويستخدمون أحيانا כותבים أي الكتب.

ويطلق أيضا على العهد القديم كلمة "תנך" تناخ" وكل حرف من أحرف هذه الكلمة يرمز إلى الأجزاء المكونة للعهد القديم.

-" حرف التاء "ת" يرمز إلى التوراة תורה.
- حرف النون "נ" يرمز إلى الأنبياء נביאים.
- حرف الكاف أو الخاء ך يرمز إلى المكتوبات כותבים"[3].

- مكوناته:

أ - التوراة : وتحتوي على خمسة أسفار:

- سفر التكوين: "בראשית" بمعنى البدء، يقص هذا السفر تاريخ العالم من تكوين السموات والأرض، ويشمل كذلك قصة الخطيئة التي ارتكبها آدم،

---

(1) "اليهودية"، أحمد شلبي، نشر مكتبة النهضة المصرية، ط 8، 1988، ص: 230.

(2) "الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام"، علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، ط 1، 1964، ص:14.

(3) "الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل"، إبراهيم ثروت حداد، مكتبة التنوير الإسلامي، ص: 17.

ونزوله إلى الأرض عقابا له، ثم أولاده وما جرى بينهم، وقصة الطوفان ونشأة الشعوب بعده وقصة إبراهيم وتجواله ونسله إلى إسحاق ويعقوب وأولاده ويقع هذا السفر في خمسين إصحاحا.

- سفر الخروج: "שמות" بمعنى أسماء، ويعرض هذا السفر تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة موسى ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل وتاريخهم أثناء مرحلة التيه التي قضوها في صحراء سيناء، وإليها يشير القرآن: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[1] وفي هذا السفر أيضا الوصايا العشر التي أعطاها الله لموسى، وفيه كذلك كثير من المسائل التشريعية والتعاليم الدينية الخاصة بيهوه إله بني إسرائيل، ومنها وصف خيمة الاجتماع، وتابوت العهد، وما حدث لبني إسرائيل في غيبة موسى، ويضم هذا السفر أربعين إصحاحا.

- سفر اللاويين: "ויקרה" ويقرأ بمعنى: ودعى، ويسمى في اللاتينية بـ:tvitieus أي لاويون نسبة إلى أسرة لاوي أو ليفي، ويحتوي هذا السفر على كثير من التشريعات والوصايا والأحكام، مثل كفارات الذنوب، والأطعمة المحرمة، والأنكحة المحرمة وكذلك الطقوس والأعياد والنذر والطهارة، كما يحتوي على الأمور المتصلة بالعادات والأوامر الدينية التي يستحق من اتبعها الثواب ومن خالفها العقاب[2]. ويقع في سبعة وعشرين إصحاحا.

- سفر العدد: "במדבר" بمعنى في البرية، وهو سفر حافل بالعدد والتقسيم لأسباط بني إسرائيل، وبه ترتيب لمنازلهم حسب أسباطهم، وإحصاء للذكور منهم وبجوار هذا العد، فيه حديث عن سيرة بني إسرائيل في برية سيناء وما بعدها، فهو بذلك استمرار لما ورد في سفر الخروج، وفيه كثير من

---

(1) سورة المائدة: 26.

(2) "اليهودية"، شلبي، ص: 234، ينظر توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، نشر دار القلم، دمشق، ص: 54.

التنظيمات والتعاليم الطقسية والاجتماعية، والمدنية[1]، وهو سفر مكون من ستة وثلاثين إصحاحا.

- سفر التثنية: "דברים" أي الإعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعاليم ويسمى في اللاتينية "Deuteronomium" وفي هذا السفر عرض للوصايا العشر عرضا جديدا كما أعيد الكلام عن الأطعمة الحلال والحرام وعن نظام القضاء والملك عند بني إسرائيل، وتحدث هذا السفر عن الكهنة والنبوة، كما تحدث عن انتخاب يوشع بن نون خلفا لموسى، وينتهي هذا السفر بخبر وفاة موسى ودفنه في جبل مؤاب[2]. وعدد إصحاحاته أربعة وثلاثون سفرا.

ب - الأنبياء" נבאים" وينقسم إلى قسمين:

- قسم الأنبياء الأول ويحتوي على:

1- يوشع "יהושע" وهو خادم موسى عليه السلام، وهو أول القضاة.
2- القضاة " שופטים ".
3- صموائيل الأول والثاني "שמואל" وهو اسم عبري معناه "اسم الله" وصموائيل اسم لنبي عبراني وهو آخر القضاة.
4- الملوك الأول والثاني.

(1) "اليهودية" شلبي، ص: 235.
(2) نفسه.

- قسم الأنبياء الأخر، ويضم أنبياء كبار وأنبياء صغار[1].

1- إشعياء "ישעיה" وهو اسم عبري معناه الإله يخلص.

2- إرميا "ירמיה" هي عبارة عبرية تعني الإله يؤسس أو "الإله يثبت" أو الإله "يعلي".

3- حزقيال "יחזקאל" كلمة عبرية معناها "الإله يقوى".

- الأنبياء الصغار وهم آثنا عشر نبيا:

1- هوشع "הושע" اسم عبري معناه "الإله المنقذ المخلص.

2- يوئيل "יואל" تركيب عبري معناه "يهوه هو الله".

3- عاموس: "עמוס" اسم عبري معناه "محمل" أو "مثقل بالأحمال"[2].

4- عوباديا "עובדיה" ومعناه "عبد يهوه".

5- يونان "יונן" أو يونس وهما الصيغة السريانية والعربية للاسم العبري "يوناه أي حمامة".

6- ميخا "מיכה" اسم معناه "من مثل يهوه".

7- ناحوم "נחום" أي "المعزي".

8- حبقوق "חבקוק" اسم عبري معناه يعانق

9- صفنيا "צפניה" اسم عبري معناه "يهوه.

10- حجي "חגי" اسم عبري معناه "مولود في يوم عيد".

11- زكريا "זכריה" اسم عبري معناه "يهوه قد ذكر".

12- ملاخي "מלאכא" اسم عبري معناه "رسولي" أو ملاكي"[3].

ج - المكتوبات "כותבים" ويضم الأسفار التالية:

1- المزامير: ويسمى بالعبرية: "תהלים" وسمي بهذا الاسم لأنه يحوي مجموعة من الأغاني تنشد بمصاحبة المزامير. وذلك في الأفراح أو الحروب.

---

(1) الأنبياء الكبار: جاءت تسمية أسفار الأنبياء الكبار في الترجمة السبعينية، وترجمة الفولجاتا، والترجمات الإنجليزية للكتاب المقدس، وسميت هذه الأسفار بأسفار الأنبياء الكبار تعبيرا عن طول السفر بالمقارنة بأسفار الأنبياء الصغار.

- الأنبياء الصغار: أطلق علماء الكتاب المقدس اليهود على هذه الأسفار "الأنبياء الاثنا عشر" نسبة لأنبياء الصغار وكانوا يضعونهم في كتاب واحد لما بينهم من ترابط ولأهمية هذه الأسفار فقد وضع اليهود بعض الأسفار ضمن القراءات اليومية متلازمة مع أسفار موسى. ينظر أطلس الأديان، سامي عبد الله بن أحمد الملغوث، نشر مكتبة العبيكان، ط 1، 2007، ص: 38.

(2) "الخطأ والدخيل"، حداد، ص: 23.

(3) "الخطأ والدخيل"، حداد، ص: 23- 24.

2- الأمثال ويسمى بالعبرية "מישאלים" يضم مجموعة من الأمثال، ويتناول موضوعات مختلفة مثل: مخافة الإله، طاعة الوالدين، احترام المعلمين والنهي عن المنكر، وعدم الغش.
3- أيوب: "איוב" ليس له اشتقاق عبري، وأشار "جيزينوس" إلى أنه- أيوب- من أصل عربي من آب بمعنى رجع/ تاب، ولعله قريب من اللفظة العربية "آيب" بمعنى "الراجع إلى الإله أو التائب".
4- نشيد الأنشاد "שיר השירים" ويسمى أحيانا نشيد سليمان، ويضم قصائد كتبت على هيئة حوار.
5- راعوث ويسمى بالعبرية רות.
6- مراثي إرميا يسمى في العبرية "איכה" بمعنى "كيف".
7- الجامعة يسمى في العبرية "קוהלת".
8- استير يسمى في العبرية "מגלת אסתר".
9- دانيال "דניאל" وهي كلمة معناها "الإله قص"[1].
10- عزرا.
11- نحميا.
12- أخبار الأيام الأول والثاني.

هذه إذن الأسفار المكونة للعهد القديم لدى اليهود، بهذا الترتيب الذي قدمت ويبلغ عددها تسعة وثلاثين سفرا[2].

ب: ترتيب أسفار العهد القديم عند المسيحيين

منذ القرن الثالث عشر اعتمد المسيحيون تقسيما ثلاثيا للكتب المقدسة، لكن على نحو مختلف عن تقسيم اليهود، حيث قسموا العهد القديم إلى الكتب التاريخية وكتب الشعر والحكمة وكتب الأنبياء، والجدول التالي يبين هذا الترتيب مع تاريخ تدوين السفر- تاريخ افتراضي-[3].

(1) "الخطأ والدخيل"، حداد، ص: 28.

(2) يضم كل من سفر صمويل والملوك وأخبار الأيام سفرين لتكتمل بذلك أسفار العهد القديم التسعة والثلاثون.

(3) تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي، يوسف الكلام، صفحات للنشر والتوزيع سورية، ط 1، 2009، ص: 76

الكتب التاريخية	1-الأخماس	**الأسفار**	**تاريخ التدوين**
		التكوين الخروج اللاويين العدد+ثنية	القرن 13 ق.م
كتب الشعر والحكمة	-2	يوشع القضاة راعوث صموئيل الملوك الأيام عزرا نحميا استير أيوب المزامير الأمثال الجامعة نشيد الأنشاد	6 ق.م 12 -11 ق.م 5 ق.م 6 ق.م 6 ق.م 4 ق.م 4 ق.م 2 ق.م 5ق.م 7ق.م 5ق.م 3ق.م 2ق.م
كتب النبوة		اشعيا إرميا مراثي إرميا حزقيال دانيال	8 ق.م 6ق.م 6 ق.م 6ق.م 2 ق.م

الكتب التاريخية		**الأسفار**	**تاريخ التدوين**
	1-الأخماس		
		هوشع	
		يوئيل	6 ق.م
		عاموس	4 ق.م
		عوباديا	8 ق.م
		يونان	5ق.م
		ميخا	
		ناحوم	8 ق.م
		حبقوق	
		صفنيا	7 ق.م
		حجي	6ق.م
		زكريا	
		ملاخي	5 ق.م

وتجدر الإشارة إلى أن توراة الكاثوليك "تزيد على توراة اليهود والبروتستانت بسبعة أسفار وهي سفر طوبيا، سفر باروخ، سفر يهوديت، سفر المكابين الأول والثاني سفر الحكمة، وسفر سيراخ، موزعة على الأقسام الثلاثة المذكورة، حيث يضم قسم الكتب التاريخية سفر طوبيا، وسفر يهوديت، وسفر المكابين الأول والثاني، بينما يضم قسم الشعر والحكمة سفر الحكمة وسيراخ، أما سفر باروخ فيندرج تحت القسم الثالث أي قسم كتب النبوة"[1].

وبالتالي فاليهود يؤمنون بتسعة وثلاثين سفرا، بينما أضاف الكاثوليك إلى هذه الأسفار سبعة أخرى، أما البروتستانت فرفضوها، واقتصروا على ما يؤمن به اليهود ويطلق البروتستانت على هذه الأسفار الزائدة لدى الكاثوليك اسم "الأبوكريفا" أو المنحولة، بينما يطلق عليها الكاثوليك الأسفار القانونية الثانية.

ج: العهد الجديد:NEW TESTAMENT

(1) "تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقين والتقديس"، الكلام، ص: 85.

لقد استقر رأي المسيحيين في "أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفرا من أسفارهم، وأقروا أنها هي وحدها الأسفار المقدسة، وأطلقوا عليها اسم العهد الجديد– في مقابل العهد القديم"[1] والإنجيل في الأصل "كلمة يونانية بمعنى الحلوان، أي ما يعطى لمن جاء بالبشارة، ثم توسع استعمالها حتى استخدمت في البشارة نفسها"[2]، وينقسم الإنجيل إلى ثلاثة أقسام: الكتب التاريخية، كتب الشعر والحكمة، ثم كتب النبوة، مع العلم أنه لا خلاف بين الكاثوليك والبروتستانت فيهما. وفيما يخص الأناجيل الأربعة من العهد الجديد أي متى ومرقس ولوقا يوحنا، قد شكك العلماء في من كتب الأناجيل، المنسوبة إليهم بالفعل، ووضعوا لذلك عدة افتراضات[3] لا مجال لبحثها هنا، والرأي السائد بين علماء "العهد الجديد" اليوم أن كتابة الأناجيل الأربعة ابتدأت قبل العام 70 للميلاد بقليل، وقيل أن إنجيل مرقس أقدمها"[4].والجدول التالي يوضح تقسيم العهد الجديد على الأقسام السالفة الذكر:

الكتب التاريخية		**الأسفار**	**تاريخ التدوين**
	1-الأناجيل	متى	68-70م
		مرقص	64-65م
		لوقا	68-70م
		يوحنا	9-100م
	2-	أعمال الرسل	68-70م
كتب الشعر والحكمة	1- رسائل بولس	أهل رومية	57-58م
		كورنثوس	57م
		غلاطية	57م
		أفسس	61-63م
		فيلبي	56م
		كولوسي	61-63م

(1) "دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند"، محمد ضياء الرحمان الأعظمي، نشر مكتبة الرشد الرياض، ط 2، 2003، ص: 360.

(2) "حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث"، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع مصر، ص: 144- ينظر "دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة"، محمد السعدي، نشر وتوزيع دار الثقافة قطر، ط 1، 1985، ص: 11.

(3) "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة"، بوكاي موريس، نشر مكتبة مدبولي ط 2، 2004، ص: 77وما بعد، ينظر تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، الكلام، ص: 196.

(4) "البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل"، كمال الصليبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، ص: 13.

الكتب التاريخية	1-الأناجيل	**الأسفار**	**تاريخ التدوين**
		تسالونيك تيموثاوس تيطس فيلمون العبرانيون	51م 65م 65 63-61م 65م
2- رسائل الكاثوليك		رسالة يعقوب رسالتي بطرس رسائل يوحنا رسالة يهوذا	58م 64م 100-9م 80-70م
كتب النبوة	رؤيا يهوذا		100-9م

أصل تسمية الإنجيل بالعهد الجديد:

لم تجر العادة أن يطلق على هذه المجموعة العهد الجديد "إلا في أواخر القرن الثاني، فقد نالت الكتابات التي تؤلفه رويدا رويدا منزلة رفيعة حتى أصبح لها من الشأن في استعمالها ما لنصوص العهد القديم التي عدها المسيحيون زمنا طويلا كتابهم المقدس الأوحد، وسموها الشريعة والأنبياء، وفقا للاصطلاح اليهودي"[1].

وانتهى الأمر أن أطلق على تلك الكتابات عبارة العهد الجديد ويعود ذلك في جوهره إلى أن اللاهوتيين المسيحيين الأولين رأوا ما ذهب إليه بولس في رسالته إلى كورنثوس الثانية الإصحاح 3: 1-6 (ترى هل نبتدئ نمدح أنفسنا من جديد؟ أم تُرانا نحتاج كبعضهم إلى رسائل توصية نحملها منكم؟ فأنتم الرسالة التي توصي بنا، وقد كتب في قلوبنا، حيث يستطيع جميع الناس أن يعرفوها ويقرأوها. وهكذا يتبن أنكم رسالة المسيح خدمناها نحن، وقد كتبت لا بحبر بل بروح الله الحي، ولا في ألواح حجرية بل في ألواح القلب البشرية. وهذه ثقتنا العظيمة من جهة الله بالمسيح: ليس أننا أصحاب كفاءة ذاتية لندعي شيئا لأنفسنا، بل إن كفاءتنا من الله، الذي جعلنا لنكون خداما لعهد جديد).وأدى بالمسيحيين كلامهم عن عهد جديد إلى "إطلاق عبارة العهد القديم على المجموعة التي كانت تسمى في الماضي الشريعة والأنبياء فأشاروا بذلك إلى أنهم يرون في تلك المجموعة قبل كل شيء ما فيها من أحكام العهد الموسوي القديم الذي جدده يسوع وتخطاه"[2].

(1) الكتاب المقدس – الترجمة اليسوعية- دار المشرق بيروت لبنان، ط3، 1988، ص: 7.
(2) نفسه.

وبظهور تسمية العهد الجديد أصبح المسيحيون يطلقون على اليهود "الشعب الشاهد أي الشاهد على انتقال العهد منهم – من اليهود- إلى المسيحيين؛ لأن اليهود لم يستطيعوا تحمل مسؤولية العهد الذي عقد في البداية معهم. وبالتالي شاهدا على عظمة الكتاب المقدس"[1]. وبناء على ذلك أطلق المسيحيون على الإنجيل اسم العهد الجديد.

(1)http://lahodod.blogspot.com/2011/01/witness-people.html.